

# النراث العربكة

سلسلة تصدرها وزارة الارشاد و الأبناء

في الكويت

-١٦-

# ثاج العروس

من جواهر القاموس

للسيد محمد رضى الحسينى الزبىدى

الجزء الأول

تحقيق

عبد الشار عذرك

راجعه لجنة فنية من وزارة الارشاد و الأبناء

١٢٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

طبعة حكومة الكويت

## تمهيد

اللغة مرآة الأمة التي تعكس تجربتها في هذه الحياة ، فهي الأداة التي يعبر بها الفرد عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه وحاجاته ، وأية خدمة تؤدي إليها إنما هي مقدمة إلى الأمة بأسرها .

واللغة في أشد الحاجة إلى من يتعهدا ، ، ويوالي البحث في فروعها ، إذ من دون ذلك لا يمكنها أن تنمو أو تقوى بحيث تستطيع مقاومة صروف الدهر ومواجهة تطور الحياة الانسانية .

وقد أجمع المختصون بدراسة اللغات على أن اللغة العربية تتمتع بعدة صفات توّهلها للبقاء والاستمرار في أداء مهمتها ، فهي تمتاز بالغمى والقوة والمرونة ، وهي قابلة لتطور الحياة ، ولقد قاومت من صروف الدهر وخصومة الأعداء ما لم تقاومه أية لغة ، مما يدل على أن اللغة العربية تتمتع بجوية عظيمة .

وتعهد اللغة يسلك طرقا عديدة ، قد لا تسمح هذه العجالة بتفصيلها ، منها ما يتصل باحياء القديم من ذخائر اللغة ، وهذه من اهم الوسائل التي تسهم في حفظ اللغة ، وتذلل كثيرا من العقبات أمام العلماء والباحثين .

وانطلاقا من هذه الحقيقة أخذت وزارة الارشاد والانباء في دولة الكويت على عاتقها إحياء التراث العربي ، فنشرت عدداً من الكتب العربية المخطوطة ، وهاهي ذى الآن تقوم باخراج كتاب تاج العروس بصورة تتلاءم مع عظمة هذا الكتاب ومكانته ، وهي لا تبتغي من وراء ذلك إلا خدمة لغة القرآن .

والله من وراء القصد .

## بجته التراث العربي

# باسم الرحمن الرحيم

## تقديم وتعريف

كتبه : عبد الستار احمد فراج

رئيس التحرير بالمجمع اللغوي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين .

**ان الله لا يضيع اجر المحسنين**

وبعد

فإن تاج العروس الذي تنشره وزارة الإرشاد والأنباء بدولة الكويت ، من أعظم كتب التراث العربي ، وأهمها شأنًا ، وأبقاها أثرًا محمودًا . وإن صاحبه الزبيدي قد أخلص فيه كل الإخلاص ، واجتهد كل الاجتهاد ، وأحسن غاية الإحسان .

وتقتضى الإبانة عن قيمة تاج العروس أن أذكر بعض المعاجم السابقة ، التي كان القاموس نتاجها ، ثم جاء تاج العروس شرحا له وأفيا

...

## القاموس واصوله

يقول مجد الدين محمد بن يعقوب المشهور بالفيروزبادي المتوفى بزييد سنة ٨١٦ أو سنة ٨١٧ هجرية عن كتابه القاموس :

« وضمته خلاصة ما في العباب والمحكم ، وأضفت إليه زيادات من الله بها على وأنعم ، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الدماء الغطمطمم ، وأسमितه القاموس المحيط لأنه البحر الأعظم . ولما رأيت إقبال الناس على صحاح الجوهري ، وهو جدير بذلك ، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر ، إما بإهمال المادة ، أو بترك المعاني الغريبة النادرة ... »

هذا ما نص عليه الفيروزبادي من الكتب . وأعرّف بها على ترتيبها الزمني .

(١)

## الصاح

مؤلفه إسماعيل بن حماد الجوهري (١)، من علماء القرن الرابع ، توفي بنيسابور في حدود سنة ٤٠٠ هـ ، على اختلاف في التعمين ، ولم يذكر لنا المراجع التي بنى عليها كتابه ، وكل ما قاله في مقدمته :

« بعد تحصيلها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها العزب العازبة ، في ديارهم بالبادية »

...

## المحكم

مؤلفه على بن إسماعيل ، المشهور بابن سيده ، المولود حوالي سنة ٣٩٨ هجرية في مدينة مُرْسِيَّة من أعمال تدمير المتصلة بإقليم جِيَّان شرق قُرْطُبة ، والمتوفى بدانية سنة ٤٥٨ هـ ، وقيل : توفي سنة ٤٤٨ هـ ، وقد نص ابن سيده في مقدمته للمحكم على الكتب التي رجع إليها فقال :

« وأما ما ضمنه كتابنا هذا من كتب اللغة : فمصنف أبي عبيد ، والإصلاح ، والألفاظ ، والجمهرة ، وتفسير القرآن ، وشروح الحديث ، والكتاب الموسوم بالعين ما صح لدينا منه وأخذناه بالوثيقة عنه ، وكتب الأصمعي ، والفراء ، وأبي زيد ، وابن الأعرابي ، وأبي عبيدة ، والشيباني ، واللحياني . ما سقط إلينا من جميع ذلك ، وكتب أبي العباس أحمد بن يحيى : المجالس ، والفصيح ، والنوادر ، وكتابا أبي حنيفة ، وكتب كُرَاع ، إلى غير ذلك من المختصرات كالزبيرج ، والمكنتي ، والمبني ، والمثنى ، والأضداد ، والمبدل ، والمقلوب ، وجميع ما اشتمل عليه كتاب سيويه من اللغة المعللة العجيبة ، الملتحصة الغربية ، المؤثرة لفضلها ، والمستتراد لمثلها ، وهو حلتى كتابي هذا وزينته ، وجماله وعينته ، مع ما أضفته إليه من الأبنية التي فاتت كتاب سيويه معللة ، عربية كانت أو دخيلة .

وأما ما نثرت عليه من كتب النحويين المتأخرين ، المتضمنة لتعليل اللغة ، فكتب أبي علي الفارسي : الحلييات والبيغداديات والأهوازيات والتذكرة والحجة والأغفال والإيضاح وكتاب الشعر . وكتب أبي الحسن بن الرَّمَّانِي كالجامع والأغراض ، وكتب أبي الفتح عثمان بن جني كالمغرب والتمام ، وشرحه لشعر المتنبي والخصائص وسر الصناعة والتعاقب والمحتسب . إلى أشياء اقتضبتها من الأشعار الفصيحة ، والخطب الغربية الصحيحة .

## العباب

مؤلفه رضی الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العُمَرِي الصَّغَانِي ( أو الصاغاني ) المتوفى ببغداد سنة ٦٥٠ هجرية عن ثلاث وسبعين عاما .

وقد نص في مقدمة كتابه على مصادرہ فقال في صفحة ٢ من المخطوط : « مستشهدا على صحة ذلك بآيات

(١) جاء مرة في مقدمة تاج العروس باسم أبي نصر إسماعيل بن حماد . ومرة باسم أبي نصر إسماعيل بن نصر بن حماد . أما في الصاح فجاء باسم أبي نصر إسماعيل بن حماد .

من الكتاب العزيز ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبغرائبِ أحاديثٍ مَنْ هو بمَعزولٍ من خَطَلِ القولِ وخلفه ، فكلامه هو الحُجَّةُ القاطعة ، والبيِّنةُ الساطعة ، وبغرائبِ أحاديثِ صحابتهِ الأَخيارِ وتابعيهم الأَحبارِ ، وبكلامٍ من له ذِكْرٌ في حديثٍ أو قصةٍ في خبرٍ وهو عويص ، وبالفصيحِ من الأشعارِ ، والسائرِ من الأمثالِ ، ذاكرًا أسامي خيلِ العربِ وسِيوفها ، وبقاعها وأصقاعها ، وبرقها وداراتها ، وفرسانها وشعرائها ، آتياً بالأشعارِ على الصِّحَّةِ ، غيرِ مُختلَّةٍ ولا مُغيَّرةٍ ولا مُداخلةٍ ، مَعزُواً ما عَزَوَتْ منها إلى قائله ، غيرِ مُقلِّدٍ أحداً من أربابِ التصانيفِ ، وأصحابِ التآليفِ ، لكنْ مراجعاً دواوينهم ، مُعتمداً أصحَّ الرواياتِ ، مختاراً أقوالَ المُتقين الثقاتِ ، وموجباً ما ذكرتُ أني رأيتُ فيما جَمَعَ مِن قَبلي أطلقوا في أغلب ما أوردوا ، وقالوا في الحديثِ غيرِ مُبيِّنِي النَّبِيِّ من الصحابيِّ ، والصحابيِّ من التابعيِّ ، وربما أطلقوا لفظَ الحديثِ على المَثَلِ ، ولفظَ المَثَلِ على الحديثِ ، وربما قالوا : « وقولهم » . وهو من صحاحِ الأحاديثِ . وقد سَرَدْتُ الأحاديثَ الغريبةَ المعاني ، المُشكلةَ الألفاظِ تامَّةً مستوفاةً ، فإن كان في حديثٍ عدَّةُ ألفاظٍ مشكلةةٍ أتيتُ به تامَّةً ، وفسرتُ كلَّ لفظَةٍ منها في بابها وتركيبتها ، وذكرتُ أن تمامَ الحديثِ مذكورٌ في تركيبِ كذا ، ليعلمَ سياقَ الحديثِ ، ويؤمنَ التكرارَ والإعادةَ .

وقال في صفحتي ٤٤ ، ٥ من المخطوط :

الفصل الثاني في أسامي كتب حوى هذا الكتاب اللغات المذكورة فيها ، وهي : غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي . ولأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي . ولأبي إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحاربي ، ولأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري . ولأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب بن طهمان بن عبد الرحمن بن أنبوي هزارة بنده الخطابي النيسابوري . والمُلخص في غريب الحديث لأبي الفتح عبد الواحد بن الحسن بن محمد بن إسحاق الباقري . والفاوق لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري والغريب لأبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني . وجمَلُ الغرائب لمحمود النيسابوري . والمُنتمق لأبي جعفر محمد بن حبيب ، والمُنتمم له ، والمُحبر له ، والمُوشى له ، والمُفوف له ، والمُوتلف والمُختلف له ، وما جاء اسمان أحدهما أشهر من صاحبه له ، وكتاب أيام العرب له ، وكتاب الطير لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني . وكتاب النخل له . وكتاب الزينة له . وكتاب المُفسد من كلام العرب والمزال عن جهته له . وكتاب المُعمرين له . وجمهرة النسب لمحمد بن السائب الكلبي . وكتاب المُعمرين له . وأخبار كندة له . وكتاب افتراق العرب له . وكتاب أسماء سيوف العرب المشهورة له . وكتاب اشتقاق أسماء البلدان له . وكتاب ألقاب الشعراء له . وكتاب الأصنام له . وكتاب أيام العرب لأبي عبيدة . والكتب المصنفة في أسامي خيل العرب . والكتب المصنفة في المذكر والمؤنث وفي المقصور والمدود وفي أسامي الأسد ، وفي الأضداد ، وفي أسامي الجبال والمواضع والبقاع والأصقاع ودارات العرب ، والكتب المولفة في النبات والأشجار ، وفيما جاء على فَعَالٍ مَبِينًا ، والكتب المولفة فيما اتفق لفظه وافترق معناه ، وفي الآباء والأمهات والبنين والبنات ، ومعاجم الشعراء لدِعْبِلِ والآمدى والمرزباني والمُقْتَبِسِ له ، وكتاب الشعراء وأخبارهم له ، وكتاب أشعار الجِنِّ له ، وكتاب التصغير لابن السكيت ، وكتاب البحث له وكتاب الفِرَقِ له ، وكتاب القلب والإبدال له ، وكتاب إصلاح المنطق له ، وكتاب الألفاظ له ، وكتاب الوحوش للأصمعي ، وكتاب الهمز له ، وكتاب خلق الإنسان له ، وكتاب الهمز لأبي زيد ، وكتاب يافِعٍ وَيَقَعَةٍ له ، وكتاب خبَاءةٍ له ، وكتاب أَيَمَانَ عِيْمَانَ<sup>(١)</sup> له ، وكتاب بَابِهِ وَنَبِيهِ له ، وكتاب النوادر للأخفش ، ولابن الأعرابي .

(١) « عيمان » بياض مشاة من تحت بعد العين . هذا وفي اللسان : ورجل عيمان وأيمان : ذهب إليه وماتت امرأته . قال ابن بري وحكي أبو زيد عن الطفيل بن يزيد : امرأة عَيْمَى أَيْمَى . وهذا يقتضى بأن المرأة التي مات زوجها ولا مال لها عَيْمَى أَيْمَى .

ولمحمد بن سلام الحمصي، ولأبي الحسن اللحجاني، ولأبي مسحّل، وللبراء، ولأبي زياد الكلابي، ولأبي عبيدة،  
 وللكسائي، وكتاب المُكَنِّي والمُبَنِّي لأبي سهل الهروي، والمثلث أربع مجلدات له، والمُنَمَّق له، وكتاب  
 معاني الشعر لأبي بكر بن السراج، والمجموع لأبي عبدالله الخوارزمي، وكتاب الآفِق لابن خالوتيه، وكتاب  
 ليس له، وكتاب اطْرَعَشْ وابْرَعَشْ له، وكتاب النسب للزبير بن بكّار، وكتاب المُعَمَّرين لابن  
 شبة، والمُجَرَّد للهنائي، واليوافيت لأبي عمر الزاهد، والمُوشِح له، والمُدَاخِلَات له، وديوان الأدب  
 للفارابي، وديوان الأدب وميدان العرب لأبي عزيز، والتهذيب للعجلي، والمحيط لابن عبّاد، وكتاب  
 العين للخليل، وحدائق الآداب للأزهري، والبارع للمفضّل بن سَكَمَة، والفاخر له، وإخراج ما في العين  
 من الغلط له، والتهذيب للأزهري، والمُجَمَّل لابن فارس، وكتاب الإِتباع والمزاوجة له، وكتاب المدخل  
 إلى علم النحت له، وكتاب المقاييس له، وكتاب الموازنة له، وكتاب عِلل الغريب المصنف له، وكتاب  
 ذو وذاه (١)، وكتاب الترقيص للأزدي، وكتاب الجمهرة لابن دريد، وكتاب الاشتقاق له، وكتاب الزَّبْرَج  
 للفتح بن خاقان، وكتاب الحروف لأبي عمرو الشيباني، وكتاب الجيم له، وكتاب الزاهر لابن الأنباري،  
 والغريب المصنّف لأبي عبيد، وكتاب التصحيف للعسكري، وكتاب الحَبَال لابن شُمَيْل، وضالّة الأديب  
 لأبي محمد الأسود، وقرحة الأديب له، ونزّهة الأديب له، وسقطات ابن دُرَيْد في الجمهرة لأبي عمر،  
 وفائت الجمهرة له، وجامع الأفعال .

...

تلك أصول القاموس الثلاثة ومنابعها المذكورة معها .

وقد حظى القاموس بالشرح والتعقيب عليه من كثير من العلماء، وسيأتي في مقدمة الزبيدي شيء من ذلك .  
 كما تعددت نسخه، وأذكر بعضاً مما ورد في شرح الزبيدي لخطبة مؤلف القاموس :

نسخة المؤلف التي بخطه

نسخة الملك الناصر صلاح الدين بن رسول سلطان اليمن بخط المحدث اللغوي أبي بكر بن يوسف بن عثمان  
 الحميدي المغربي وعليها خط المؤلف، إذ قرئت بين يديه في مدينة زيد حماها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام  
 قبل وفاته بستين .

نسخة نقيب الأشراف السيد محمد بن كمال الدين الحسيني الدمشقي

نسخة الشيخ أبي الحسن علي بن غانم المقدسي

نسخة رضي الدين المزجاجي شيخ الزبيدي

نسخة أخرى يمنية

نسخة أخرى قديمة

نسخة بابرار

نسخة الشرف الأحمر

هذا عدا نسخ لمقدمة الفيروزبادي وهي :

نسخة ميرزا علي الشيرازي

(١) عل لفظه ذاه كلمة « صح »

نسخة قاضي كجرات عيسى بن عبدالرحيم

نسخة المحب ابن الشحنة

فلما جاء الزبيدي وشرح القاموس رجع إلى كثير من الكتب ، وكان من أهم مراجعه :

## لسان العرب

ومؤلفه محمد بن مكرم المشهور بابن منظور ، المصري ، والإفريقي . المتوفى بالقاهرة سنة ٧١١ (١) هـ .  
ونص ابن منظور في مقدمته على الكتب التي ألف منها كتابه ، وهي : المحكم لابن سيده ، والتهذيب للأزهري ، والصحاح للجوهري ، وأمالى ابن برّي على الصحاح ، والنهاية لأبي السعادات المبارك بن محمد المشهور بابن الأنسير .. ثم قال : فليعتدّ مَنْ ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة .  
وإذ عرفنا أن صاحب اللسان نقل ما في التهذيب للأزهري ، وأن صاحب العباب عدّه أيضاً من مراجعه استدعى ذلك أن نلّم بشئٍ عنه .

## التهذيب

مؤلفه أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهري ، ولد سنة ٢٨٢ وتوفى في أواخر سنة ٣٧٠ هـ .  
وكتابه التهذيب فيه ما هو بطريق السماع عن عرب عاش بينهم ، وما هو بطريق الرواية المسلسلة عن سبقوه من علماء اللغة : ما قالوه أو ما ألفوه ، منهم :  
أبو عمرو بن العلاء ، وخلف الأحمر ، والمفضل بن محمد الضبي ، وأبو زيد الأنصاري . وأبو عمرو الشيباني ، وأبو عبيدة ، والأصمعي ، واليزيدي ، والكسائي ، والفراء ، والأُمويّ ، والنضر بن شميل ، والأخفش ، وأبو مالك عمرو بن كركرة ، وعلي بن المبارك الأحمر ، وسيبويه ، وعبدالرحمن بن بزُرج ، وأبو عبيد القاسم ابن سلام ، وابن الأعرابي ، واللحياني ، ونُصير الرازي ، وعمرو بن أبي عمرو الشيباني ، وأبو نصر صاحب الأصمعي ، والأثرم صاحب أبي عبيدة ، وابن تَجْدَة صاحب أبي زيد الأنصاري ، وأبو حاتم السجستاني ، وابن السكيت ، وأبو سعيد البغدادي الضرير ...

ثم عاد فذكر الليث بن المظفر وقال عنه : الذي نحسب الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين جملةً يُنْفِقَه باسمه .

ثم تعرّض لمؤلفين كالجاحظ وابن قتيبة في غير عصره . واتّهم معاصره ابن دريس صاحب الجهمرة في اللغة وصاحب الاشتقاق بافتعال العربية ، وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامهم ...

ثم قال :

ولو أني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري ، وقرأته من كتب غيري ، ووجدته في الصحف التي كتبها

(١) كتب أحمد فارس صاحب الجوائب في مقدمة لسان العرب المطبوع ببولاق أن مولد ابن منظور سنة ٢٩٠ ووفاته سنة ٧٧١ وهو خطأ محض . وموضوع صواباً هل عنوان الجزء الأول من بغية الوعاة . وكذلك في آخر الجزء الأول عن الدرر الكامنة وبغية الوعاة

الوراقون ، وأفسدها المصحفون ، لطال كتابي ، ثم كنت أحد الجائنين على لغة العرب ولسانها . ولتقليل  
لا يُخزى صاحبه خيراً من كثير يفضحه . ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ما صغ لي سماعاً منهم  
أرواية عن ثقة ، أو حكاية عن خطّ ذي معرفة ثاقبة اقترنت إليها معرفتي ، اللهم إلا حروفاً وجدتُها  
لابن دريد وابن المُظفّر في كتابيهما ، فبيّنت شكّي فيها ، وارتباني بها ، ووقوف فيها . وستراها في  
مواقعها من الكتاب .

...

### حواشي ابن بري او اماليه

مؤلفها أبو محمد عبدالله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي ، ولد بمصر سنة ٤٩٩ وتوفى بها  
سنة ٥٨٢ هـ .

### النهاية في غريب الحديث

مؤلفها أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير الجزري ، المولود بجزيرة  
ابن عمر سنة ٥٤٤ والمتوفى بالموصل سنة ٦٠٦ هجرية

...

ولا يتسع المقام للتعريف بجميع الأصول المذكورة في مراجع المؤلفين . وقد عرض الزبيدي لبعضها في مقدمته ،  
كما عرف بكثير من رجال اللغة ، فانظر ذلك فيما يأتي :  
على أن ثلاثة كتب من هذه الأصول جعلناها مما يُرجع إليه في التحقيق عند ذكر الشواهد الشعرية ، وبعضها  
رجع إليه الزبيدي أيضاً

### الجمهرة

مؤلفها محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ وتوفى ببغداد سنة ٣٢١ هجرية . ويقال إن  
ابن دريد أملى الجمهرة من حفظه دون النظر في شيء من الكتب إلا في الهمة والتضعيف .  
وقد سها بعض المؤلفين فقالوا إن الجمهرة من مراجع ابن منظور في لسان العرب . ذكر ذلك في بغية الوعاة  
والدرر الكامنة ، وتبعهما الزبيدي في مقدمة التاج ، كما وهم مؤلفون محدثون فنقلوا هذا دون تمحيص .  
فصاحب اللسان نفسه في مقدمته لم يذكره في مراجعه ، والذي يرد من ذكر لابن دريد في اللسان ، إنما جاء  
عن طريق المحكم لابن سيده ، وقد كانت الجمهرة من مراجعه .

### المقاييس

مؤلفه أحمد بن زكريا بن فارس ، كان مقيماً بهمدان ، وتوفى سنة ٣٩٠ أو سنة ٣٩٥ هـ بالري  
واعتماده في كتاب المقاييس ، كما قال في مقدمته ، على كتاب العين . غريب الحديث ومصنف الغريب لأبي  
عبيد ، وكتاب المنطق لابن السكيت ، وكتاب الجمهرة لابن دريد .

وقال بعد أن ذكرها : فهذه الكتب الخمسة معتمدنا فيما استنبطناه من مقاييس اللغة ، وما بعد هذه الكتب فمحمول عليها ، وراجع إليها ، حتى إذا وقع الشيء النادر نصصناه إلى قائله إن شاء الله

## اساس البلاغة

مؤلفه محمود بن عمر بن محمد بن عمر المولود بزَمَخْشَر من قُرى خُوَارَزْم سنة ٤٦٧ ، والمتوفى سنة ٥٣٨ في خُوَارَزْم بعد رجوعه من مكة . ولم يذكر في مقدمته للأساس مراجعه .

...

وإذن فقد كانت الأصول التي تقدمت كلها بروافدها مدداً يَنْصَبُ في تاج العروس ، إلى جانب الروافد الكثيرة المتشعبة التي عددها في مقدمته ، وهي أكثر من مائة ، وبعضها يشتمل على عدة مجلدات . وكلها متشعبة الفنون ، من لغة ، وقراءات ، وحديث ، ونحو وعلومه ، وتاريخ ، وطبقات الرجال ، وأنساب ، وحيوان ، ونبات ، وشروح الأشعار وطب وعقاقير ، وخطط وبلدان .

## طبعتان لتاج العروس فاسدتان

في سنة ١٢٨٧ هـ طبع من تاج العروس خمسة أجزاء ، بالمطبعة الوهبية ، وتوقفت المطبعة عن إتمامه ، ثم طبع كاملاً في عشرة أجزاء ، كان الفراغ منها سنة ١٣٠٧ هـ كما هو مؤرخ في آخر الجزء العاشر .

والطبعتان خاليتان من الضبط ، تشتمل الصفحة في كل منهما على واحد وأربعين سطراً ، في كل سطر حوالي عشرين كلمة ، تكاد الكلمات تتلاصق ، دون مراعاة للمعاني وأوائل السطور . وكثير من الشواهد الشعرية لا تستقل بسطورها . . وهذا كله يرهق الباحث ويزهده في الانتفاع بما فيه .

على أن الطبعتين حافظتان بالخطأ ، منه ما جاء بسبب الطباعة ، ومنه ما جاء عن المراجع التي نقل عنها الزبيدي ، إذ كانت مخطوطة كلها في عهده ، إلى جانب السهو من الزبيدي نفسه في النقل والتأليف .

والمتتبع لما يذكره المحققون في هوامش الطبعة الجديدة سيجد من ذلك الخطأ عجائب لا تحصى ( انظر مثلاً آخر مادة جياً ) في هذا الجزء .

وعدم الضبط يرجع إلى الزبيدي نفسه ، فإن ما وجد من التاج بخطه غير مضبوط ، كما أن ما نُسخ في عهده بخط تلاميذه وراجعوه هو خالٍ من الضبط إلا فيما ندر .

والحق أنه معذور في عدم الضبط ، فقد أمضى في تأليفه أربعة عشر عاماً وأياماً ، يواصل عمله دون انقطاع إلا لمهام الحياة وضرورياتها ، ولو أنه عنى بضبطه مع تأليفه لأَمْضَى ضِعْفَ المدة . فهو لا ينسخ كتاباً ، وإنما يُوفِّقُ بين مؤلفات متعددة ، ويرتب ما فيها ، بحيث تتداخل وتنسجم مع أصول القاموس ، ويضيف مسترکاً ما فات .

ومع الاعتذار له ، ما كان ينبغي أن تخلو طباعته من الضبط ، ومن تحرّى الصواب ، فلاستفادة من طبعته السابقتين قليلة ، بل فيهما مزالت وعثرات ، ضررها أكثر من نفعها .

يقول الأزهرى في مقدمته لكتاب التهذيب « وإن أكثر ما قرأنا من الصُّحف التي لم تُضَبَطْ بالنقط الصحيح ولم يتَوَلَّ تصحيحها أهلُ المعرفة لسقيمة لا يعتد بها إلا جاهل »

( ز )

هذا كلام يقوله صاحبه منذ عشرة قرون مضت ، فكيف بكتاب يُطبع خالياً من الضبط ، وبه كثير من التحريف والتطبيع

على أن مهمة ضبطه وتحقيقه وتصويبه من أشقّ الأمور . فالزبيدي يتقل من مصادر متعددة ، وبعضها مفقود الآن ، ثم إنه في بعض الأحيان يأتي بالنصوص دون أن يذكر الكتاب الذي نقل عنه ، وقد يذكر اسم كتاب يشتمل على مئات الصفحات ، بل آلاف الصفحات ، وهي غير مفهومة ، وقد تأتي عَرَضاً . فالسبيل للوصول إلى ما قاله وعر المسالك ، صعب المرتقى ، وإذا كانت أكثر ألفاظ القاموس مَبْنِيَّة على قواعد وضعها وأشار إليها في مقدمته ، فإن ما يأتي به الزبيدي في أثناء الشرح ، وما يعقب به من استدراقات لا تنطبق على قواعد صاحب القاموس ، وبعضه معقد عسير .

لهذا روعي في المنهج الذي وضع لتحقيق هذا الكتاب ، واعتمده وزارة الإرشاد والأنباء ، أن يكون واقياً بالغرض ، محققاً للأمل في الاستفادة بما في تاج العروس من معارف ومعلومات . كما روعي أن يكون القائمون بالعمل لهم دراية واشتغال كثير باللغة ، إلى جانب خبرتهم العلمية والعملية في تحقيق التراث . راجين أن لا يكون في هذا المنهج وتطبيقه قصور ولا نقصير .

### منهج التحقيق

- (١) تضبط اللغة ضبطاً كاملاً
- (٢) تضبط الآيات ضبطاً كاملاً وترقم
- (٣) تضبط الأحاديث ضبطاً كاملاً
- (٤) تضبط الشواهد الشعرية والأمثال
- (٥) تُنسب الأشعار غير المنسوبة ما أمكن ، ويشار إلى موضع النسبة .
- (٦) إن كان للشاعر ديوان يشار إلى الصفحة التي فيها الشاهد ، مع الإشارة إلى اختلافه إن كانت روايته فيه لا شاهد فيها على الكلمة اللغوية
- (٧) إذا كان البيت ناقصاً بالأصل يكمل في الهامش ويشار إلى موضع تكملته
- (٨) توثق النصوص بالمراجع وبخاصة ما اعتمد عليه المؤلف ، مع الإشارة إلى وجود الشاهد في الصحاح وجمهرة ابن دريد ومقاييس اللغة واللسان وأساس البلاغة . ويضاف إلى ذلك ما يراه المحقق نافعاً للباحثين ، كمعجم البلدان ومعجم ما استعجم مثلاً
- (٩) تراعى علامات الترقيم وأوائل السطور بدقة وعناية
- (١٠) توضع الآيات بين قوسين هكذا ﴿ 》
- (١١) توضع الأحاديث والأمثال بين قوسين مزدوجين هكذا « 》
- (١٢) توضع الزيادة على الأصل بين قوسين معقوفين هكذا [ ] مع الإشارة إلى المصدر الذي زيدت منه .

### الرموز والإشارات

- ١ - وضع نجمة ( • ) بجوار رأس المادة ، فيه تنبيه على أن المادة موجودة في اللسان
- ٢ - ذكر اللسان والصحاح والتكملة والعباب بالهامش دون تقييد بمادة معناه أن النص المعلق عليه موجود فيها في المادة نفسها التي يشرحها الزبيدي
- ٣ - الاستدراك وضع أمامه القوسان هكذا [ ]

...

هذا هو المنهج الذي ارتضيناه ، والذي ينبغي أن نسير عليه . وبعد الفراغ من طبع الكتاب تكون له فهارس وافية إن شاء الله

وضبط اللغة ليس مقصوداً به المادة وحدها ، بل كل لفظ لغوي يرد في الشرح ، وكذلك مضارع الأفعال ، بحيث لا يحتاج القارئ في ضبط اللفظ الذي يصادفه إلى الرجوع إلى مادته ، وذلك ما نكّله إلى الإخلاص للعلم ، والأمانة فيه ، وصيانة اللغة من العبث والتضريب

...

## تأليف تاج العروس

بدأ الزبيدي في تأليف تاج العروس حوالي سنة ١١٧٤ هـ بعد قدومه إلى مصر بسبعة أعوام ، وسنه إذ ذاك تسعة وعشرون عاماً ، وانتهى من تأليفه سنة ١١٨٨ ، استغرق تأليف الجزء الأول ستة أعوام وبضعة أشهر ، وانتهت الأجزاء التسعة الباقية في سبعة أعوام وبضعة أشهر . فالجزء الأول يقرب تأليفه من نصف الزمن الذي ألف فيه الكتاب جميعه ، ما ذلك إلا لأنه بدأ عمل جديد ، وتجميع من كل الكتب ، حتى دُلّت أمامه الصعاب ، وفتحت الأبواب ، ووضع له السبيل ، فسلكه بعد ذلك دون تأخير .

كتب الزبيدي كل مؤلفه بنفسه ، وكان بعد ذلك يسلم مسوداته إلى تلاميذه ليبيضوها ويراجعوه فيها . والنسخة المبيضة بخطوط مختلفة ، متقاربة في الجمال والإتقان من ناحية الخط . وهذه النسخة المبيضة هي التي أخذها منه محمد بك أبو الذهب حينما أنشأ جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر ، وعمل فيه خزانة للكتب ، وعوضه عنها مبلغاً من المال . وهذه النسخة موجودة الآن بدار الكتب بالقاهرة ، وفي خزانة المكتبة التيمورية بدار الكتب بالقاهرة جزءان من تجزئته بخطه ، وفي مكتبة الأزهر قطعة من الكتاب بخطه أيضاً

وحينما وجد التكملة للصاغاني بعد مدة عارضها على ما ألفه ، واستفاد منها ، فالجزء الثاني من تجزئته كان انتهاء تأليفه سنة ١١٨٢ هـ ثم أضاف إليه بعد تبييضه ما يأتي :

قال مؤلفه محمد مرتضى : بلغ عراضه على تكملة الصاغاني في مجالس آخرها ١٤ جمادى سنة ١١٩٢

وعلى مخطوط التكملة نفسها توقيع منه بأنه عارضها على تاج العروس ويقول الزبيدي في مکتوب له إلى أحد شيوخه ، مثبت في كتاب أجمد العلوم

« وما من الله تعالى على أني كتبت على القاموس شرحاً غريباً في عشر مجلدات كوامل ، جملتها خمسمائة كراس ، مكثت مشتغلاً به أربعة عشر عاماً وشهرين ، واشتهر أمره جداً ، حتى استكتبه ملك الروم نسخة ، وسلطان دارفور نسخة ، وملك المغرب نسخة . ونسخة منها موجودة في وقف أمير اللواء محمد بيك بمصر ، وبذل في تحصيله ألف ريال ، وإلى الآن الطلب من ملوك الأطراف غير متناه . »

أما الجبرتي فقال إن محمد بيك أبا الذهب عوضه عنه مائة ألف درهم فضة .

...

## مؤلفات الزبيدي

مستمدة من كلام المؤلف نفسه ، ومن الجبرتي ، وآخر تاج العروس ، ومن كتاب الحركات الإصلاحية للدكتور الشبال ، وأغلب ما في هذا الكتاب عن كتاب الكتّاني فهرس الفهارس

(ط)

- ( ١ ) الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج ( في آخر تاج العروس : الابتهاج بذكر أمر الحجاج )
- ( ٢ ) إتحاف الأصفياء بسلاسل الأولياء
- ( ٣ ) إتحاف الإخوان في حكم الدخان ( في الجبرتي والشيال : هدية الإخوان في شجرة الدخان )
- ( ٤ ) إتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن
- ( ٥ ) إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين
- ( ٦ ) إتحاف سيد الحى بسلاسل بني طى
- ( ٧ ) الاحتفال بصوم الست من شوال
- ( ٨ ) اختصار مشيخة أبي عبدالله البياني
- ( ٩ ) أربعون حديثا في الرحمة
- ( ١٠ ) أرجوزة في الفقه
- ( ١١ ) إرشاد الإخوان إلى الأخلاق الحسان
- ( ١٢ ) الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة
- ( ١٣ ) الإشغاف بالحديث المسلسل بالأشرف ( وأنظر : مقدمة سماها ... )
- ( ١٤ ) إعلام الأعلام بمناسك حج بيت الله الحرام
- ( ١٥ ) إقرار العين بذكر من نسب إلى الحسن والحسين
- ( ١٦ ) إكليل الجواهر الغالية في رواية الأحاديث الغالية
- ( ١٧ ) ألفية السند ومناقب أصحاب الحديث
- ( ١٨ ) الأمالي الحنفية
- ( ١٩ ) الأمالي الشيعونية
- ( ٢٠ ) إنالة المنى في سر الكنى
- ( ٢١ ) الانتصار لوالدى النبي المختار
- ( ٢٢ ) إنجاز وعد السائل في شرح حديث أم زرع من الشمائل ( في التاج : شرح حديث أم زرع )
- ( ٢٣ ) إيضاح المدارك عن نسب العواتك
- ( ٢٤ ) بذل المجهود في تخريج حديث شيبتي هود ( في التاج : تخريج حديث شيبتي هود )
- ( ٢٥ ) بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب
- ( ٢٦ ) تاج العروس ( وهو كتابنا هذا )
- ( ٢٧ ) التحبير في الحديث المسلسل بالتفكير ( في التاج : المسلسل بالتكبير )
- ( ٢٨ ) تحفة العيد ( انظر التفريد في الحديث ... )
- ( ٢٩ ) تحفة الودود في ختم سنن أبي داود
- ( ٣٠ ) تخريج أحاديث الأربعين النووية
- ( ٣١ ) تخريج حديث شيبتي هود ( انظر بذل المجهود )
- ( ٣٢ ) تخريج حديث نعم الإدام الخلل ( انظر جزء في حديث نعم الإدام الخلل )
- ( ٣٣ ) ترويح القلوب بذكر ملوك بني أيوب
- ( ٣٤ ) التعريف بضروري علم التصريف
- ( ٣٥ ) التعليقة الجلييلة على مسلسلات ابن عقيلة ( في التاج : الفوائد الجلييلة )

- ( ٣٦ ) التفريد في الحديث المسلسل بيوم العيد ( وانظر تحفة العيد )
- ( ٣٧ ) التفتيش في معنى لفظ درويش
- ( ٣٨ ) تفسير على سورة يونس على لسان القوم
- ( ٣٩ ) تكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى
- ( ٤٠ ) تكملة القاموس عما فات من اللغة (١)
- ( ٤١ ) تنبيه العارف البصير على أسرار الحزب الكبير
- ( ٤٢ ) جزء : طرق : أسمع بسمع لك
- ( ٤٣ ) جزء في حديث « نعم الإدام الخل » ( انظر تخريج حديث ... )
- ( ٤٤ ) الجواهر المنيفة في أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة
- ( ٤٥ ) حديقة الصفا في والدى المصطفى
- ( ٤٦ ) حسن المحاضرة في آداب البحث والمناظرة
- ( ٤٧ ) حكمة الإشراف إلى كتاب الآفاق
- ( ٤٨ ) حلاوة الفانيد في إرسال حلاوة الأسانيد
- ( ٤٩ ) الدررة المضية في الوصية المرضية
- ( ٥٠ ) رسالة في أصول الحديث
- ( ٥١ ) رسالة في أصول المعنى
- ( ٥٢ ) رسالة في تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى « وليس من الكلام ، إلخ -
- ( ٥٣ ) رسالة في تحقيق لفظ الإجازة
- ( ٥٤ ) رسالة في طبقات الحفاظ
- ( ٥٥ ) رسالة في المناشى والصفين
- ( ٥٦ ) رشف سلاف الرحيق في نسب حضرة الصديق
- ( ٥٧ ) رشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى
- ( ٥٨ ) رفع الشكوى لعالم السر والنجوى
- ( ٥٩ ) رفع الكلل عن العليل « أربعون حديثا انتقاها من الدار قطنى »
- ( ٦٠ ) رفع نقاب الخفا عن ائمتى إلى وفا وأبى الوفا
- ( ٦١ ) الروض الموثلف في تخريج حديث يحمل هذا العلم من كل خلف
- ( ٦٢ ) زهرة الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام
- ( ٦٣ ) شرح ثلاث صيغ لأبى الحسن البكرى
- ( ٦٤ ) شرح حديث أم زرع ( انظر إنجاز وعد السائل )
- ( ٦٥ ) شرح سبع صيغ المسمى بدلائل القرب للسيد مصطفى البكرى
- ( ٦٦ ) شرح الصلر في أسماء أهل بلر
- ( ٦٧ ) شرح صيغة السيد البدوى
- ( ٦٨ ) شرح صيغة ابن مشيش

(١) كتب على غلاف النسخة المصورة بالجامعة العربية اسم التكملة والصلة والدليل . أما النص المثبت باسمها فهو ما ذكره المؤلف في مکتوب له مثبت في كتاب أجد العلوم وما ذكر أيضا في آخر تاج العروس

- (٦٩) شرح على خطبة الشيخ محمد البحري البرهاني على تفسير سورة يونس
- (٧٠) العروس المجلية في طرق حديث الأولية
- (٧١) العقد الثمين في حديث اطلبوا العلم ولو بالصين
- (٧٢) عقد الجمان في أحاديث الجان
- (٧٣) عقد الجواهر المثيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة
- (٧٤) عقد الجواهر الثمين في الحديث المسلسل بالمحمدين
- (٧٥) العقد المكمل بالجواهر الثمين في طرق الإلباس والذكر والتلقين
- (٧٦) العقد المنظم في أمهات النبي صلى الله عليه وسلم
- (٧٧) عقيلة الأتراب في سند الطريقة والأحزاب
- (٧٨) الفجر البابلي في ترجمة البابلي
- (٧٩) الفوائد الجلية على مسلسلات ابن عقيلة (وانظر التعليقة الجلية)
- (٨٠) الفيوضات العلية بما في سورة الرحمن من أسرار الصيغة الإلهية (انظر منح الفيوضات)
- (٨١) قلنسوة التاج في بعض أحاديث صاحب الإسراء والمعراج
- (٨٢) قلنسوة التاج (رسالة بالعنوان نفسه ألفها باسم الشيخ محمد بن بدير المقدسي وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى تاج العروس فأرسل إليه كرايس من أوله حين كان بمصر وذلك في سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه عطية الأجهوري ويكتب عليها تقریظاً ، ففعل ذلك وكتب إليه يستجيزه ، فكتب إليه أسانيدته العالية في كراسة وسماها : قلنسوة التاج )
- (٨٣) القول الصحيح في مراتب التعديل والتجريح
- (٨٤) القول المثبوت في تحقيق لفظ التابوت
- (٨٥) كشف الغطا عن الصلاة الوسطى
- (٨٦) كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام
- (٨٧) كوثرى النبع لفتى جوهرى الطبع ( ذكر في التاج مادة وضاً ومادة هندب )
- (٨٨) لقط الآلى من الجواهر الغالى ( وهى فى أسانيد الأستاذ الحنفى وكتب له إجازته عليها فى سنة ١١٦٧ وذلك سنة قدمه إلى مصر )
- (٨٩) لقطه العجلان فى ليس فى الإمكان أبدع مما كان
- (٩٠) المرزى الكابلى فىمن روى عن الشمس البابلى
- (٩١) المرقاة العلية بشرح الحديث المسلسل بالأولية
- (٩٢) معارف الأبرار فيما للكنى والألقاب من أسرار
- (٩٣) المعجم الأكبر ( قال الكتانى إنه وقف على نسخة منه بالمدينة المنورة فى مكتبة شيخ الإسلام واستنسخه لنفسه وأنه يشتمل على نحو ستمائة ترجمة من مشايخه والآخذين عنه « هذا وفى آخر تاج العروس فى الترجمة التى للزبيدى « حتى إنه تلقى عن نحو من ثلاثمائة شيخ ذكر أسماءهم فى برناجه » . وفيها أيضاً : « وللمترجم تأليف غير هذا الشرح تريد على مائة كتاب قد ذكرها فى برناجه » .
- (٩٤) المعجم الصغير
- (٩٥) معجم شيوخ السجادة الوفاية
- (٩٦) معجم شيوخ العلامة عبدالرحمن الأجهورى شيخ القراء بمصر

- (٩٧) المقاعد العنودية في المشاهد النقشبندية  
(٩٨) مقدمة سماها إسعاف الأشراف ( وانظر الإشغاف )  
(٩٩) مناقب أصحاب الحديث  
(١٠٠) منح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية ( انظر الفيوضات العلية )  
(١٠١) المواهب الجليلة فيما يتعلق بحديث الأولية ( في كتاب الشيال : المنح الجليلة )  
(١٠٢) نشق العوالى من تخريج العوالى « عوالى شيخه على بن صالح الشاورى »  
(١٠٣) نشوة الارتياح في بيان حقيقة الميسر والقдах  
(١٠٤) النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدرورية  
(١٠٥) النوافح المسكية على الفوائخ الكشكية « في كتاب الشيال : النوافح الملكية »  
(١٠٦) هدية الإخوان في شجرة الدخان ( انظر إخفاف الإخوان .... )  
(١٠٧) الهدية المرتضية في المسلسل بالأولية

...

### « نسبة كتاب له »

في كتاب الأعلام للزركلى نسب للزبيدي كتابا هو « مختصر العين اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل ابن أحمد »

ولا أدري من أين جاء بهذا ، والمعروف أن الذى اختصر كتاب العين هو أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي بالتصغير ، نسبة لقبيلة لا إلى البلد زييد التي بفتح الزاى . وأبو بكر هذا أندلسى ، توفي سنة ٣٧٩ هجرية ، أى قبل مؤلف تاج العروس بثمانية قرون . انظر ترجمته في ابن خلكان وغيره

...

### طريقة تاج العروس

يغلب في شرح الكتب أن تتميز الشروح عن المصنفات التي تناوها ، ويستطيع القارئ أن يعرف ما للمؤلف وما للشارح من أقوال ، ولو لم توضع بينها فواصل وحدود ، أما القاموس وشرحه تاج العروس فإنه لو أزيلت الحدود التي تفصل بين المتن والشرح لكان من الصعب معرفة ما لهذا أو ما لذلك .

هذا والزبيدي ينسب كثيراً من التفسير اللغوي إلى قائله ، إرجاعاً لمتن القاموس إلى أصوله التي استمد منها . وبعد انتهاء المادة التي ألفها الفيروزبادى وشرحها هو يستدرك ما نقص ، جامعاً ذلك من أشتاب كتب اللغة وغيرها من الفنون . وإذا ترك الفيروزبادى مادة أثبتها الزبيدي في مستدركاته على القاموس ، ولا ينسى غالباً أن ينسب إلى كل مادة أهملها الخليل أو ابن دريد أو الأزهرى أو الجوهري أو ابن سيده أو ابن منظور ، فهو رقيب على كل هذه الكتب وغيرها من المعاجم السابقة ، ومبين ما فيها من نقص أو إهمال .

وفي النسخة التي بخط الزبيدي كان يضع كلمة القاموس وفوقها خط ، فلما نسخه تلاميذه جعلوا كلمة

(جى)

القاموس باللون الأحمر ، وكلام الشارح الزبيدي باللون الأسود . وحينما طبع التاج رُئي أن تكون كلمة صاحب القاموس بين قوسين والشرح مطلقاً من الأقواس

وهذا ما سرنا عليه في الطبعة الجديدة ، لصعوبة الطبع بلونين ، وللتيسير على الطابع تحليفاً من أن يضع خطوطاً فوق الكلمات . والمهم هو أن نعرف ما للفيروزبادي وما للزبيدي .

\*\*\*

## احتفال الزبيدي بانجاز التاج

يقول الجبرتي في تاريخه : إن الزبيدي لما أكمل شرح القاموس أولم وليمة حافلة ، جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعديّة ، وذلك في سنة إحدى وثمانين ومائة وألف ، وأطلعهم عليه ، واغتنبوا به ، وشهدوا بفضلته ، وسعة اطلاعه ، ورسوخه في علم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريفهم نثراً ونظماً ، فممن قرظ عليه شيخ الكلّ في عصره الشيخ علي الصعدي ، والشيخ أحمد الدردير ، والسيد عبد الرحمن العيدروس ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ حسن الجداوي ، والشيخ أحمد البيلي ، والشيخ عطية الأجهوري ، والشيخ عيسى البراوي ، والشيخ محمد الزيات ، والشيخ محمد عبادة ، والشيخ محمد العوفي ، والشيخ حسن الهوارى ، والشيخ أبو الأنوار السادات ، والشيخ علي القناوي ، والشيخ علي خرائط ، والشيخ عبدالقادر بن خليل المدني ، والشيخ محمد المكي ، والشيخ علي المقدسي ، والشيخ عبدالرحمن مفتي جرجا ، والشيخ علي الشاوري ، والشيخ محمد الحربتاوي ، والشيخ عبدالرحمن المقرئ ، والشيخ محمد سعيد البغدادي الشهير بالسويدي ، وهو آخر من قرظ عليه ، وكنت إذ ذاك حاضراً ، وكتبه نظماً ارتجالاً ، وذلك في منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف . . . .

إن المؤلف نفسه وهو الزبيدي نص على أنه أنجزه سنة ١١٨٨ هجرية ، وإذن تكون الوليمة التي أولمها الزبيدي بمناسبة إنجاز الجزء الأول . وقد رأيت فوق الجزء الأول المخطوط ثلاثة تقاريف هي تقرّيف الشيخ حسن سالم الهوارى ، والشيخ علي الصعدي والشيخ عبدالرؤف السجيني . وكان تاريخ التقريظ الثالث منها في شوال سنة ١١٨١ هـ وهو ما يتفق مع تاريخ الوليمة . والجبرتي لم يشهد التقاريف الأولى ، وإنما قال إنه حضر آخرها سنة ١١٩٤ مع العلم أن المؤلف نص على فراغه من الكتاب سنة ١١٨٨ ، وواضح من ذلك أن الزبيدي كان يظهر مخطوطه لكل عالم يتقد إلى مصر ، فرحاً بعمله العظيم ، فيظفر من العلماء بالثناء والتقدير .

وقد نقل علي باشا مبارك في خطته نصوص الجبرتي دون تمحيص أو توفيق بين نص المؤلف ونص الجبرتي . والدكتور جمال الدين الشيال في محاضراته التي ألقاها في معهد الدراسات العربية وطبعت عام ١٩٥٨ نقل نص الجبرتي وأسقط ما ذكره من التواريخ ، تحليفاً من الاختلاف بين الزبيدي وتلميذه الجبرتي المؤرخ .

## صلة الزبيدي بالقاموس

زيد باليمن انتهى إليها مطاف الفيروزبادي صاحب القاموس ، فروى كتابه ، وكثر ناقلوه ، والزبيدي نشأ بزيد ، فلا عجب أن تتطلع نفسه إلى قراءته ودراسته ، وواضح من سنده المتصل بالفيروزبادي أنه بدأ في قراءة القاموس وسنه لم تبلغ العشرين . فهو يقول : حدثنا شيخنا الإمام الفقيه اللغوي رضي الدين عبد الخالق بن أبي بكر بن النمرى المزجاجي الزبيدي الحنفي ، وذلك بمدينة زيد ، حرسها الله تعالى ، وبحضور جمع من العلماء ، بقراءتي عليه قدر الثلث ، وسماعي له فيما قرئ عليه في بعضه . .

وأجازني به أيضا شيخى الفقيه أبو عبد الله محمد بن الشيخ علاء الدين عبد الباقي المزجاجى عن والده عن أخيه عفيف الدين .

هذا سنده للقاموس فى زبيد ، ثم كان له سند أخذه بالمدينة قبل بلوغه العشرين أيضا ، وهذا هو :  
وأخبرنا شيخنا المحدث الأصولى اللغوى نادرة العصر أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن موسى الشرقى الفاسى نزىل طيبة ، طاب ثراه ، فيما قرئ عليه فى مواضع منه وأنا أسمع ومناولة لكل سنة ١١٦٤ ... »  
فلا عجب إذن أنه حينما وصل إلى مصر سنة ١١٦٧ أن يهتم بالقاموس ، وقد ظفر فى مصر بأمهات الكتب التى تُعينة . وقد نص فى بعضها على المكتبات التى وجدها فيها ، ومما لاشك فيه أن أغلب ماعده من الكتب وجده بالقاهرة ، فإنها وهى مخطوطة فى عهده تبلغ أحمالاً ، ولا يعقل أنه استحضرها معه ، وهو الرحالة المتنقل بين اليمن ومكة والطائف والمدينة ، والشاب الذى لم يكن بلغ من الشهرة والثروة ما يجعله يملك عشرات المخطوطات التى تبلغ فى مجمرها مئات المجلدات ..

ولقد كان الزبيدى معجباً بلسان العرب أيما إعجاب ، وهو كما قلت كان مرجعه فى كثير مما شرح واستدرك بل إنه فى مقدمته التى سترها فى التاج نقل ثمانية وعشرين سطراً من مقدمة ابن منظور فى كتابه اللسان ، دون أن يشير إلى ذلك ، وغير بعض الألفاظ القليلة التى فيها أسماء الكتب ، وأضاف بضعة ألفاظ : قال ابن منظور ج ١ ص ٣ - ٤ من اللسان : « فجاء هذا الكتاب بحمد الله واضح المنهج سهل السلوك ، آمناً ..... »  
إلى « وسميته لسان العرب »

وقال الزبيدى : « فجاء بحمد الله تعالى هذا الشرح واضح المنهج كبير الفائدة سهل السلوك ..... » الخ  
إلى « وسميته تاج العروس »

انظر هذا النص بعد تعدادة للكتب التى رجع إليها ، قبل قوله « المقدمة وهى مشتملة على عشرة مقاصد »

...

وهناك شىء يبدو متناقضاً لأول وهلة ، ذلك أن الزبيدى وهو يشرح خطبة صاحب القاموس يقول عند ذكر المحكم « وأما المحكم المتقدم ذكره فعندى منه أربع مجلدات » وعند ذكر العباب : « وهذا الجزء لم أطلع عليه مع كثرة بحثى عنه » .

ثم يبيح فى مقدمته وهى تسبق شرح خطبة الفيروزبادى فيقول عن المحكم : « والمحكم لابن سيده فى ثمان مجلدات » .

وعن العباب والتكملة ، كلاهما للرضى الصاغاني ظفرت بهما فى خزانة الأمير صرغتمش »

وتوجيه ذلك أن المقدمة وإن كانت فى أول الكتاب تكتب بعد الفراغ من التأليف ، فهو فى شرح خطبة صاحب القاموس بادىء بالعمل ، وهو فى كتابته للمقدمة كان بعد انتهاء العمل ، وفى خلال الأعوام الطويلة التى شرح فيها القاموس عثر على العباب ، فلا تناقض بين القولين ، ولعله أيضاً بالنسبة للمحكم كان أمامه منه أربعة أجزاء ثم ظفر ببقية أجزائه ، وليس ذلك ببعيد ، فهناك كتب ذكرها ونص على أنه وجد منها بعض أجزاء .

(هـ)

ولإنهاؤه بعض المواد بقوله « والتر كيب يدل على كذا » إنما هو منقول بنصه من العباب ، وبعضه لم ينقله ، وهذا ما تبين لي بعد مقارنتي بين التاج والعباب . وهناك شواهد لا توجد في اللسان وانفرد التاج بها عن العباب أو التكملة

وكتابه الذي سماه « تكملة القاموس عما فاته من اللغة » ما هو إلا تجريد مختصر لما أضافه من معان لغوية في شرح القاموس ، ينقصه ما أوردته من شواهد وأقوال في التاج .

وهذه مقارنة تبين الفرق بينهما ، ففي تكملة القاموس في المادة الأولى

(أبأ) « الأباة أجمة الخلفاء خاصة عن ابن برى . وماء الإباء هو الذي تشرب منه الأروى فتبول فيه وتدمنه وبه فسر قول لأبي المثلث المثلثي »

أما في تاج العروس فقد أتى بهذه النصوص ، مع إيراد لشعر أبي المثلث ، وتوسع في الكلام .

وواضح من هذا أن ما في تاج العروس مشتمل على كل ما في تكملة القاموس ، مع استيفاء كثير يبلغ أضعاف ما فيها من ألفاظ .

...

## التعريف بالزبيدي ( ١ )

هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، يتهمى نسبه إلى أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضى الله عنهم . اشتهر بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ويكنى أبا الفيض وأبا الجود وأبا الوقت<sup>(٢)</sup> .

ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف ١١٤٥ هجرية ، وتلميذه الجبرتي الذي جالسه كثيرا لم يذكر لنا البلد الذي ولد فيه ، أما كتاب أجد العلوم ، وكتاب نشر العرف ، وكتاب فهرس الفهارس ، وطابعو تاج العروس الطبعة الثانية ، فقد ذكروا أنه ولد ببلد هندي هو بلجرام - وهي بالبحيم القاهرية - أو الواسطية التابعة لبلجرام ، وتعريف بلجرام كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية : « مدينة بولايات الهند ، على خط عرض ٣٠° ١٠' - ٢٧° شمالاً وخط طول ٣٠° ٤٠' - ٨٠° شرقاً ، وقد اشتهرت بنوع خاص بأنها مركز من مراكز الثقافة الإسلامية

(١) مراجع الترجمة له :

- أ - ما كتب في أوائل وأواخر تاج العروس المخطوط .
- ب - تاريخ الجبرتي .
- ج - الخلط التوفيقية ، ونصوصها لاشك عن الجبرتي .
- د - أجد العلوم .
- هـ - نشر العرف لنيلاء اليمن بعد الألف .
- و - فهرس الفهارس .
- ز - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ، ونصوصه معتمدة على الجبرتي .
- ح - آخر الجزء العاشر من طبعة تاج العروس الثانية .
- ط - الأعلام للزركلي .
- ي - المحركات الإصلاحية للدكتور الشيبان .

(٢) « أبو الفيض » متفق عليها في الكتب المترجمة له . و « أبو الوقت » ذكرها الكتاني و « أبو الجود » أثبتها تلميذه علي بن عبد الله ابن أحمد الحسيني في آخر حروف الزاى إذ يقول : « قال شيخنا .... أبو الجود والفيض ... »

(وى)

من أيام أكبر إلى القرن التاسع عشر (الميلادي) .... ويرد سادة بلكرام نسبهم إلى السيد أبي الفرح الواسطي ، الذي يقال إنه هاجر إلى الهند بعد غزوة هولاكو لبغداد .

والغريب أن بلجرام أو بلكرام ، لم يذكرها الزبيدي في تاج العروس في المستدركات ، مع أنه ذكر بلاداً مصرية كثيرة . وقد تتبعت مظانّ المواد التي تقع فيها ( بلجرام ، بلكرام ، بلج ، بلك ، بلجر ، بلكر ) فلم أعثر عليها .

وقيل أيضاً إنه من السادة الواسطية من قصبة بلكرام وهي على خمسة فراسخ من قنوج ما وراء نهر جنج أو كنتك ( بالحجم القاهرية ) ولا توجد في مستدركاته نهر جنج ولا كنتك ولا جنك ، وفي مادة وسط عدد الزبيدي والقاموس الأماكن المسماة من هذه المادة شرقاً وغرباً ، وشمالاً وجنوباً ، فلم يشر في إحداها إلى أن أصله منها . لكن الزبيدي نفسه في مكتوب له ، مثبت في فهرس الفهارس يقول : « وكتب العبد إلى الله أبو الفيض محمد مرتضى بن محمد بن محمد الحسيني الواسطي العراقي الأصل الزبيدي نزيل مصر غفر الله له » وتاريخ هذا المكتوب في ١٦ من ربيع سنة ١١٩٧ أي قبل وفاته بثمانية أعوام . فهو يعترف بأن أصله من العراق .

وفي مقدمة معجمه الصغير الذي نقله الكتاني « يقول العبد الفقير كثير الحرم والتقصير أبو الفيض محمد مرتضى ابن المرحوم السيد محمد بن القطب الكامل السيد محمد الحسيني الواسطي نزيل مصر . »

وفي آخر حرف الصاد من تاج العروس مثبت ما يأتي :

« من خط مؤلفه العبد الفقير الفاني محمد مرتضى الحسيني اليماني »

وفي آخر حرف الزاي ما يأتي « قال شيخنا مؤلف هذا الشرح الجليل السيد الشريف أبو الجود والفيض ... السيد الجليل محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحسيني العلوي الزبيدي اليمني الواسطي الحنفي الشهير لقبه الشريف المرتضى أدام الله تأييده ورضى عنه وألحقه بمقام آبائه وأجداده الطاهرين رضى الله عنهم أجمعين . فرغ ذلك في عشية نهار الخميس لأربع بقين من شوال سنة ١١٨٣ »

فنحن لا نجد نصاً واضحاً في كلامه يدل على أنه من الهند ، وإن صح أنه ولد هناك فإن بقاءه فيها كان لفترة وجيزة . وما عرف به الكتاني من أنه « اشتغل على المحدث محمد فاخر بن يحيى الالهبادي والشاه ولي الله الدهلوي فسمع عليه الحديث وأجازه ثم ارتحل في طلب العلم فدخل زيد وأقام بها مدة طويلة حتى قيل له الزبيدي وبها اشتهر » ... فيه مبالغة واستتاج غير قوى ، لأن دليلاً على ذلك هو ما جاء في معجم شيوخه الصغير . لكن النص الموجود في المعجم والذي نقله الكتاني يعد فيه من أجازوه ممن لقبهم « محمد بن فاخر بن محمد بن يحيى العباسي نور الحق بن عبدالله الحسني نزيل مكة ... وولي الله الدهلوي ياسين العباسي نزيل أكبر أباديس » ( كذا ) إنا نرى أن الأول منهما نزيل مكة ، وأن الثاني نزيل أكبر أباديس . ومعلوم أن الزبيدي تنقل في الحجاز بين مكة والمدينة والطائف ، وأخذ عن شيوخ فيها

والمستبع لتراجم الخبرتي يجد مثلاً في ترجمة عمر بن أحمد بن عقيل ج ١ ص ٢٦٥ « وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته وسمعت منه أنه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة ... وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ، ولازمه بمكة سنة أربع وستين ومائة وألف »

وفي ترجمة عبدالله الميرغني ج ٢ ص ٢٢٥ « كما أشار إلى ذلك شيخنا السيد مرتضى عندما اجتمع به بمكة في سنة ثلاث وستين ومائة وألف »

( زى )

وفي ترجمة عبدالرحمن العيدروس ج ٢ ص ٣٣ « أنشأني شيخنا العلامة أبو الفيض السيد مرتضى قال أنشدني السيد عبدالرحمن العيدروس لنفسه وأنا نزيله بالطائف سنة ١١٦٦ . »

فلعل الزبيدي أخذ عن محمد بن فاخر وهو بمكة ، ولعله سافر إلى دهلي بعد أن تعلم في زييد . والكتاني نقل عن صاحب النفع المسكي بعض شيوخ للزبيدي منهم « نور الدين محمد القبولي نسبة إلى قبولة بالفتح حصن منيع بالهند ، لقيه بهدي . »

وسبقه صاحب أجمد العلوم فنقل أن الزبيدي قال عن ولي الله المحدث الدهلوي « وحضرت بمتزله في دهلي . » وأظن أن السبب في النص على بلجرام هو ما نقله صاحب أجمد العلوم في كتابه حيث قال :

« السيد أصله من السادة الواسطية من قسبة بلكرام وهي على خمسة فراسخ من بلدتنا قنوج ماوراء نهر كنك ، قال السيد العلامة مير غلام علي آزاد البلجرامي ، قدس سره السامي ، في مآثر الكرام تاريخ بلجرام ، تحت ترجمة السيد قادري : ومن نباثته ( كذا ) السيد محمد مرتضى بن السيد محمد بن السيد قادري ، حصل الكتب العربية ووفق في حداثة السن لزيارة الحرمين الشريفين في سنة ١١٦٤ . »

وهذا ليس بدليل على ولادته هناك . وليس بدليل على أن المقصود بذلك هو مرتضى الزبيدي ، ما لم يكن قادري هو جد الزبيدي ، وليس لدى ما يقطع بذلك ، بل قد يكون هذا الذي تحدث عنه مير غلام اسم عالم آخر اتفق في أوائله مع الزبيدي ، وإنه ليقول : زار الحرمين الشريفين في سنة ١١٦٤ وما قدمته من لقاء الزبيدي لعلماء بالحجاز في مكة والمدينة والطائف ممتد من سنة ١١٦٣ إلى ١١٦٦ ، وأنه ليس بزيارة وحدها للحرمين ، وإنما هو للحضور على الأشياخ والتلقي عنهم .

وأيا ما تكن البلدة التي ولد فيها ، فإن الزبيدي تلقى كثيرا من الحديث واللغة والفقه بزييد ، ففي تاريخ الجبرتي ج ١ ص ٢٨٩ عند ترجمة عبد الخالق المزجاجي قال : « وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين ، وسنن النسائي كله ، بقراءته عليه في عين الرضا ، موضع بالنخل خارج زييد ، كان يمكث فيه في أيام خراف النخل ، والسكتر والمنار ، كلاهما للنسفي ، ومسلسلات شيخه ابن عقيلة ، وهي خمس وأربعون مسلسلا ، وسمع عليه أيضا المسلسل بيوم العيد ، ولازم دروسه العامة والخاصة ، وألبسه الخرقة . »

وفي مقدمة الزبيدي نفسه للتاج يقول عن القاموس : وحدثنا شيخنا الإمام الفقيه رضى الدين عبد الخالق بن أبي بكر الزين بن النمري المزجاجي الزبيدي الحنفي وذلك بمدينة زييد حرسها الله تعالى وبحضور جمع من العلماء بقراءتي عليه قدر الثلث وسماعي له فيما قرئ عليه في بعضه ... وأجازني به أيضا شيخى الفقيه أبو عبدالله محمد ابن الشيخ علاء الدين عبد الباقي المزجاجي عن والده عن أخيه غيف الدين ... »

وحينما صارت سنة حوالي الثامنة عشرة على الأكثر سافر إلى الحجاز ، ولقى عبدالله الميرغني سنة ١١٦٣ .

كما لقي شيخه الفاسي ، ونص في مقدمته للتاج على ما يأتي « وأخبرنا شيخنا المحدث الأصولي اللغوي نادرة العصر أبو عبدالله محمد بن محمد بن محمد بن موسى الشرفي الفاسي نزيل طيبة طاب ثراه فيما قرئ عليه في مواضع منه وأنا أسمع ومناولة للكل سنة ١١٦٤ . »

وتلقى أيضا عن العيدروس بمكة . وتقدم النص الذي يدل على أنه لقي عبد الرحمن العيدروس بالطائف سنة ١١٦٦ .

وهذا بعض ما يقوله الجبرتي عن الزبيدي في ترجمته له بالجزء الثاني ص ٢٠٨ وما بعدها .

« ونشأ ببلاده ، وارتحل في طلب العلم ، وحج مرارا ، واجتمع بالشيخ عبدالله السندي ، والشيخ عمر بن

أحمد بن عقيل المكي ، وعبدالله السقاف ، والسند محمد بن علاء الدين المزجاجي ، وسليمان يحيى ، وابن الطيب ، واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة وبالشيوخ عبد الله ميرغني الطائفي في سنة ثلاث وستين ونزل بالطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه في سنة ست وستين ، فقرأ على الشيخ عبد الله في الفقه ، وكثيراً من مؤلفاته ، وأجازه ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس مختصر السعد ، ولازمه ملازمة كلية ، وأبسه الحرقه ، وأجازه بمروياته ومسموعاته ، قال : وهو الذي شوقني إلى دخول مصر بما وصفه لي من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام ، فاشتاقت نفسي لرؤياها ، وحضرت مع الراكب ، وكان الذي كان .. »

ثم ورد إلى مصر في تاسع صفر ، سنة سبع وستين ومائة وألف ، وسكن بخان الصاغية ، وأول من عاشره وأخذ عنه السيد علي المقدسي الحنفي من علماء مصر ، وحضر دروس أشياخ الوقت ، كالشيخ أحمد الملوي ، والجوهري ، والحنفي ، والبيدي ، والصعيدى ، والمدابغى ، وغيرهم . ولم يكتب الزبيدي بشيوخ القاهرة بل رحل إلى العلماء في الصعيد والوجه البحري ، كما رحل إلى فلسطين . فهو يقول في رسالة له إلى أحد شيوخه ، وهي مثبتة في كتاب أجد العلوم .

« ثم الذي أخبركم مما منَّ الله تعالى به عليّ أني حين وصولي إلى مصر اقتصرت المدة ، وانتهزت القعدة ، فأكبت على تحصيل العلوم ، وتكميل منظوقها والمفهوم ، وتشرفت بالسماع الصحيح على مسنديها الموجودين ، ورحلت إلى بيت المقدس ، فحطت بها جماعة مسنين ، وفي الرملة ، وثرىاوا « يافا » ودمياط ورشيد ، والمحلة ، وسهوند « لعلها سموند » ، والمنصورة ، وأبوصير ، ودمهور ، وعدة من قرى مصر سمعت بها الحديث .... ورحلت إلى أسبوط وجرجا « كتبت جرجان » وفرشوط ، وسمعت في كل منها .. وأدركت من شيوخ المغاربة جماعة مسنين بمصر وغيرها . »

ولقد اتجهت الأنظار إلى الزبيدي ، واشتاقت إلى سماعه النفوس ، لما حواه من علم غزير ، واطلاع واسع ، فأذن له في التدريس بالقاهرة ، يقول في رسالته إلى أحد شيوخه « ثم أذن لي بالقاهرة في درس الحديث ، فشرعت في إقراء صحيح البخاري فسي مسجد شيخون بالصليبية . »

وسعى إلى استماع دروسه كثير من رجال الأزهر ، وصار يملئ على المستمعين بعد قراءة شيء من الصحيح حديثاً من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، وينسرد رجال سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر ، فيتعجبون من ذلك .

وكان انتقل إلى منزل بسويقة اللالا في أوائل سنة ١١٨٩ فأقبل عليه الأكابر والأعيان ، ورغبوا في معاشرته ، إذ كان لطيف الشكل والذات ، حسن الصفات ، بشوشاً بسوماً وقوراً محتشماً ، مستحضراً للنواذر والمناسبات ، ذكياً فطناً ، واسع الحفظ ، عارفاً باللغة الفارسية والتركية . وازدادت شهرته ، وأقبل الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ، « ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب إليهم ، مع خواص الطلبة والمقرئ والمستمل وكاتب الأسماء ، فيقرأ لهم شيئاً من الأجزاء الحديثية ، كتلايات البخاري أو الدارمي ، أو بعض المسلسلات ، بحضور الجماعة وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده ، وبناته ونساؤه من خلف الستارة ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يهتمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، على النسق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين ، حتى النساء والصبيان والبنات ، واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك : « صحيح ذلك » وهذه كانت طريقة المحدثين في الزمن السابق . »

وطار ذكره في الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحي وحكامها من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وقران والجزائر وغيرها . وكثرت عليه الوفود من كل ناحية يستجيزونه فيجيزهم »

وأنته الهدايا والتحف من شتى الأنحاء ، وكان بدوره يرسل الطرف من هدايا كل إقليم إلى الإقليم الذي لا توجد فيه ، فيأتيه في مقابلها أضعافها .  
وبلغ من علمه وتقواه أن اعتقد فيه كثيرون الولاية ، ومنهم من كان يعتقد فيه القطبانية العظمى .

ويقول الجبرتي عن دروسه « كنت مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس آخر خاصة بمنزله ، وبسكنه القديم بحان الصاغة ، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق ، وأما كن آخر كنا نذهب إليها للنزهة ، مثل غيط المعديّة والأزبكية وغير ذلك . فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثة وغيرها . »

...

## زواجه

يقول الدكتور الشيال في كتابه : « ولم يذكر هو ولم يذكر من ترجموا له شيئا عن الأسرة التي تزوج منها ، أو عن تاريخ زواجه » ورجّح الدكتور الشيال أن هذا الزواج تمّ حوالي سنة ١١٧٤ هـ مستنبطاً أن تأليف تاج العروس ما كان يستطيع أن يتم عمله الشاق إلا إذا كان يحيا حياة هادئة مستقرة ، أي بعد زواجه . ولم يعرف الدكتور الشيال عن زوجه إلا أن اسمها زبيدة ، وذلك لا شك من شعره الذي رثاها به .

أما تاريخ زواجه فالجبرتي يقول : وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بأبي الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع شهر شعبان سنة ١١٨٢ ... ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال ، مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة .

وإذا رجعنا إلى أواخر المواد في تاج العروس نجد أن آخر حرف الذال كان في ربيع الأول سنة ١١٨٢ بحان الصاغة .

أما حرف الراء فكان في رمضان سنة ١١٨٣ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الصاد كان في جمادى الأولى ١١٨٤ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الضاد في جمادى الآخرة ١١٨٤ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الطاء في رجب سنة ١١٨٤ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الظاء في شعبان سنة ١١٨٤ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الغين في ذي الحجة سنة ١١٨٤ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الكاف في ذي الحجة سنة ١١٨٥ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف اللام في شعبان ١١٨٦ بمنزله في عطفة الغسال .

وآخر حرف الهاء في جمادى سنة ١١٨٧ ولم يذكر سكنه ، ولا شك أنه في عطفة الغسال .

وآخر الكتاب في رجب سنة ١١٨٨ بمنزله في عطفة الغسال .

وإذن فزواجه في أواخر سنة ١١٨٢ بعد إنجاز حرف الذال في ربيع الأول سنة ١١٨٢ بحان الصاغة ، وبعد

تكنيته في شعبان سنة ١١٨٢ . وبعد طوافه في أرجاء مصر بالصعيد والوجه البحرى : وإثبات أن كل المواد بعد حرف الذال كان في عطفة الغسال يقطع بأن ما قاله الجبرتي هـ وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفابأبي الفيض ... شعبان سنة ١١٨٢ ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال إنما كان تحديداً تقريباً لعام زواجه .

والرجل كان متجها قبل ذلك كل الاتجاه إلى التنقل وتحصيل العلم . واستقرار منهج تاج العروس الذى أستغرق أوله منه زمنا كبيرا . فلما اطمأن ، واشتهر ، وظفر بالتقدير ، تزوج في أواخر سنة ١١٨٢ هجرية . ولعل لا أكون مخطئا إن شاء الله في هذا الاستنتاج .

أما زوجه فوجدت في أجد العالوم شيئا عنها وهو أن اسمها زبيدة وأبوها ذو الفقار الدمايطى . كما كان له من الخدم فتى حبشى اسمه بلال ، وفتاتان حبشيتان اسمهما سعاد ورحمة .

ولقد كان الزبيدى يحب هذه الزوجة جدا شديدا ، ولما توفيت في سنة ١١٩٦ هجرية حزن عليها حزنا كثيرا ودفنها عند مشهد السيدة رقية . وبنى على قبرها مقاما ومقصورة ، وزوده بالسائر والفرش والقناديل ، ولازم قبرها أياما طويلة ، يجتمع عنده الناس والقراء والمثشدون ، ويعمل لهم الأطعمة الطيبة ، ثم اشترى قطعة أرض مجاورة للقبر ، وبنى عليها منزلا صغيراً ، وأثنه وأسكن به أمها ، وكان يبيت به أحيانا . وورثاها كثير من الشعراء ، فكان يمجدهم بالمال الوفير ، وورثاها هو بقصائد ومقطعات ، أورد منها الجبرتي في تاريخه عدة قصائد منها :

خَلِيلِيَّ مَا لِلْأُنْسِ أَضْحَى مُقَطَّعًا  
أَمِنْ غَيْرِ الدَّهْرِ الْمُثَبِّتِ وَحَادِثِ  
وإِلَّا فِرَاقٌ مِنْ أَلِيفَةِ مُهْجَتِي  
مَضَّتْ فَمَضَّتْ عَنِّي بِهَا كُلُّ لَذَّةٍ  
لَقَدْ شَرِبْتُ كَأَسَا سَتَشْرَبُ كُلُّنَا  
فَمَنْ مَبْلَغُ صَحْبِي بِمَكَّةَ أَنْي  
وَمَا لِوَادِي لَا يَزَالُ مُرَوَّعًا  
أَلَمْ بِرَحْلِيَّ أَمْ تَذَكَّرْتُ مَصْرَعًا  
زُبَيْدَةَ ذَاتِ الْحُسْنِ وَالْفَضْلِ أَجْمَعًا  
تَقَرُّ بِهَا عَيْنَايَ فَاثْقَطَا مَعَا  
كَمَا شَرِبْتُ لَمْ يُجِدِ عِنْدَكَ مَدْفَعًا  
بَكَيْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِعَيْنِي مَدْمَعًا

ومنها :

زُبَيْدَةُ شُدَّتْ لِلرَّحِيلِ مَطِيئَهَا  
وَطَافَتْ بِهَا الْأَمْلاكُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ  
تَمِيسُ كَمَا مَاسَتْ عَرُوسٌ بِدَلَّهَا  
سَأَبْكِي عَلَيْهَا مَا حَبِيبَتْ وَإِنْ أُمْتُ  
وَلَسْتُ بِهَا مُسْتَبْقِيًا فَيَبُضَّ عَبْرَةَ  
عُدَاةَ الثَّلَاثَا فِي غَلَاثِلِهَا الْخُضْرِ  
وَدُقَّ لَهَا طَبْلُ السَّمَاءِ بِلَا نُكْسِرِ  
وَتَخْطُرُ تَيْهَا فِي الْبَرَانِسِ وَالْأُزْرِ  
سَتَبْكِي عِظَامِي وَالْأَضَالِعُ فِي الْقَبْرِ  
وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

على أنه لم يخلف من هذه الزوجة أولادا .

ولا شك أن حياة النعيم والسعة ، وحياة مثله ممن يعنون بالعلم ويلزمون التقوى والعمل ، والرغبة في أن تكون له ذرية ترث كل هذه الثروة الضخمة من مال وتحف وكتب . كل هذا دعاه إلى الزواج مرة أخرى . ومع ذلك لم يرزق من الثانية أولادا . ومات عنها ، فاستولت مع أقاربها على معظم ما خلفه .

(الك)

ففي عام ١٢٠٥ هجرية انتشر الطاعون ، فأصيب به بعد صلاة الجمعة ، في مسجد الكردى المواجه لداره ، ودخل البيت ، واعتقل لسانه تلك الليلة . وتوفى يوم الأحد في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ . وكنمت زوجه نبأ وفاته في يومه ، وشغل أقاربها في نقل ما خفّ حمله وغلائمه ، بل كثيرا من أملاكه المنقولة ، حتى لا يستولى على أغلبه بيت المال . ولها قريب في خدمة الحكام الماليك إذ ذاك ، ثم أعلنت موته يوم الاثنين ، فخرجوا بجنازته ، وصلوا عليه ، ودفن بقبر أعدّه لنفسه بجانب زوجه الاولى بالمشهد المعروف بالسيدة رقية . ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم . ولم يرثه أحد من الشعراء ، لاشتغال الناس بأمر الطاعون ، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها .

\*\*\*

ومن أهم ما شرحه الزبيدي كتاب الإحياء للغزالي ، شرع فيه سنة ١١٩٠ هجرية وانتهى منه في سنة ١٢٠١ . وقد قال في ختام الجزء الأول منه إنه أنهاه في يوم الجمعة بعد الصلاة ، لخمس بقين من محرم الحرام ، افتتاح سنة ثلاث وتسعين ومائه وألف ، على يد مؤلفه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني . وقال في ختامه : وكانت مدة إملائه مع شواغل الدهر وإبلائه أحد عشر عاما إلا أياما ، آخرها في الخامسة من نهار الأحد خامس جمادى الثانية ، من شهور سنة إحدى بعد المائتين وألف من هجرة من له العز والشرف ، وذلك بمنزلي في سوقة لالا ، بمدينة مصر ، حرسها الله تعالى وسائر بلاد الإسلام .

وهذا الشرح طبع في المطبعة الميمنية بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ . في عشر مجلدات كبيرة وجعل عنوانه « إتحاف السادة المتقين بشرار إحياء علوم الدين » .

ويبدو أنه بعد أن قطع مرحلة كبيرة في شرحه لكتاب الإحياء وانشغاله به ، جعله ذلك يزهد في الدنيا ، وينقطع عن الناس ، على أن سلطان المغرب في وقته لم يكن من أنصار الاشتغال بكتب التصوف .

يقول الجبرتي عن الزبيدي :

« ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة ، وبُعِدَ الصيت ، وعظم القدر ، والجاه عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار ، وأقبلت عليه الدنيا بحذا فيرها من كل ناحية ، لزم داره ، واحتجب عن أصحابه الذين كان يُلِيمُ بهم قبل ذلك إلا في النادر لغرض من الأغراض ، وترك اللروس والإقراء ، واعتكف بداخل الحرم ، وأغلق الباب ، ورد الهدايا التي تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة .... واتفق أن مولاي محمد سلطان المغرب ، رحمه الله ، وصله بصلوات قبل انجماعه الأخير وترزده ، وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له في سنة إحدى ومائتين صلة لها قدر ، فردّها وتورّع عن قبولها ، وضاعت ولم ترجع إلى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه ، فأرسل إليه مكتوبا قرأته وكان عندي ثم ضاع في الأوراق ، ومضمونه العتاب والتوبيخ في ردّ الصلة ، ويقول له إنك رددت الصلة التي أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين ، ولينتك حيث تورّعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت . ويلومه أيضا على شرحه كتاب الإحياء ويقول له : كان ينبغي أن تشغل وقتك بشئ نافع غير ذلك . ويذكر وجه لومه له في ذلك وما قاله العلماء ، وكلاما معجبا مختصرا مفيدا ، رحمه الله تعالى . »

أما صفة الزبيدي فيقول عنها الجبرتي :

« وكانت صفته ربّعة ، نحيف البدن ، ذهبى اللون ، متناسب الأعضاء ، معتدل اللحية ، قد وخطه الشيب

في أكثرها . مترفها في ملبسه . ويعتَمِّمَ مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ، ولها عذبة مرخية على قفاه ، ولها حبكة وشراريب حرير ، طولها قريب من فتر ، وطرفها الآخر داخل على العمامة وبعض أطرافه ظاهر » ، ولا يفوتني أن أقول إن الكتاني في كتابه فهرس الفهارس قال عن الزبيدي « وقد ترجمه ترجمة طنانة تلميذه الجبرتي في تاريخه ، لكنه ما سلم من حسده » .

والحق أن الجبرتي ما أساء إلى شيخه الزبيدي وما حسده ، ومقدمته في ترجمته حافلة بالمديح والتقدير . إذ يقول : مات شيخنا علم الأعلام ، والساحر اللاعب بالأفهام ، الذي جاب في اللغة والحديث كل فَنَج ، وخاض من العلم كل لُجَج ، المذلل له سبل الكلام ، الشاهد له الورق والأقلام ، ذو المعرفة والمعروف ، وهو العلم الموصوف ، العمدة الفهامة ، والرحلة النسابة ، الفقيه المحدث ، اللغوي النحوي الأصولي الناظم النائر الشيخ أبو الفيض ..... »

وفي كل مناسبة في تراجمه للرجال يذكره ويثنى عليه ويقول : قال شيخنا .

ولكن الجبرتي مؤرخ ، ويقتضيه واجب الإنصاف أن يذكر ما للإنسان وما عليه . وموضع شبهة الكتاني في هذا الحسد أن الجبرتي أشار إلى اعتقاد الناس في الزبيدي القطبانية ، ولمسح إلى بعض أسبابها عندما ذكر المغاربة الذين كانوا يحجون ويزورونه ، وأشار الجبرتي إلى أن الزبيدي ذكر في مكتوب لأحمد بك الجزائر أنه المهدي المنتظر ، كما نقل بعض لوم سلطان المغرب للزبيدي على شرحه لكتاب الإحياء .

ويبدو أن هذا كله أو بعضه هو الذي جعل الكتاني تأخذه الحميَّة فقال ما قال .

وهذا نص الجبرتي الخاص باعتقاد القطبانية .

« وربما اعتقلوا فيه القطبانية العظمى ، حتى إن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لا يكون حجُّه كاملاً ، فإذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده ، وحفظ ذلك أو كتبه . ويستخبر من هذا عن ذلك بلطف ورقة ، فإذا ورد عليه قادمٌ من قابلٍ سأله عن اسمه وبلده ، فيقول : فلان من بلدة كذا . فلا يخلو إما أنه يكون عرفه من غيره سابقاً أو عرف جاره أو قريبه ، فيقول له : فلان طيب ؟ فيقول : نعم سيدي ، ثم يسأله عن أخيه فلان ، وولده فلان ، وزوجته وابته ، ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها ، فيقوم ذلك المغربي ويقعد ، ويقبل الأرض تارة ، ويسجد تارة ، ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح ، فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابهِ من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيئاً ، إما موزنات فضة ، أو تمرا ، أو شمعا ، على قدر فقره وغناه ، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ، ويلتمسون منه الأجوبة ، فمن ظفر منهم بقطعة ورق ولو بمقدار الأتملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالتميمة ، ويرى أنه قد قبيل حجُّه ، وإلا فقد باء بالخيبة والندامة ، وتوجَّه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته إلى يوم ميعاده ، وقس على ذلك ما لم يقل »

إن الجبرتي يحلّل النفسيات ، ويشير إلى أسباب المعتقدات ، ولا لوم على الزبيدي في أنه كان ذكياً ألمعياً مُتَحَبِّباً إلى الناس ، حريصاً على ألفتهم ، حافظاً لأسمائهم .

بقي بعد هذا أن أقول : إن الكتاني في كتابه فهرس الفهارس عُنِيَ كل العناية بالزبيدي ومؤلَّفاته وشيوخه ، وأثبت لنا كثيراً من النصوص النادرة ، فجزاه الله أحسن الجزاء . وأنقل عنه ما يأتي :

كان نقش خاتم المرتضى الذي كان يطبع به إجازاته ومكاتبه بيت شعر نصه :

مُحَمَّدُ الْمُرْتَضَى يَرْجُو الْأَمَانَ عِنْدَ بِيَدِهِ وَهُوَ أَوْفَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ

(جك)

## رجاء

ولنا لندرجو من كل عالم باللغة والتراث العربى أن يوافينا بما يبدو له . فلعلنا نكون قد نسينا أو أخطأنا ، والكتاب أجزاء متتابعة ، فما كان توجيهه صواباً ألحقناه فيما يتلوه ، وما كان رأياً شخصياً أخلصناه حمله من الاعتبار ، مع الشكر فى الحالين .

والله الموفق للخير ، والهادى إلى الصراط المستقيم :

عبد الستار احمد فراج  
رئيس التحرير بمجمع اللغة العربية

١٣٨٥ هجرية

١٩٦٥ ميلادية